مدين

أصحاب الأيكة

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ [هود: ٨٤].

وقال الله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴾ [الحجر: ٧٨].

ومدين اسم قبيلة من العرب كان أهلها يسكنون شمال غرب الجزيرة العربية، وليس اسمًا للمدينة، كما ذكر بعض المفسرين. حيث قال الله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ [هود: ٥٠].

وقال: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ [هود: ٦١]، فقال في مدين: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ ﴾ [هود: ٨٤].

إذًا مدين اسم للقبيلة، وليس للمدينة، وهم على طريق القوافل التجارية بين اليمن والشام ومصر، وكانوا يعبدون الأيكة، وهي أشجار كثيفة الأوراق، وكانوا سيئي الخلق والأخلاق، ويعملون بالتجارة، ويسيئون البيع والشراء في تطفيف الكيل والميزان، ويعدُّون بخس الناس أشياءهم نوعًا من المهارة في البيع والشراء، فأرسل الله إليهم شعيبًا، وكان من

أشرفهم نسبًا، يدعوهم لعبادة الله عَزَّوَجَلَّ وحده لا شريك له، ولهذا قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ﴾ [هود: ٨٤]، ولم تكن قضية نبي الله شعيب قضية توحيد وألوهية فقط، بل مع ذلك كانت رسالته تعديلًا وتقويمًا لأسلوب حياة الناس كذلك، فبدأ في توضيح أمور في سوء تعاملهم وسوء أخلاقهم، كما وصفهم القرآن الكريم: ﴿وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود: ٨٥].

وأبلغهم شعيب عليه السلام أن سبيل النجاة العودة إلى الله تائبين مستغفرين، ولكنهم أبوا واستكبروا، واستمروا في عنادهم، ولم يعطوا الناس حقهم.

قال الحافظ ابن كثير: ذكر الله صفة هلاكهم في ثلاثة مواطن، بصفة تناسب ذلك السياق.

- الرجفة: لأنهم توعدوا بإخراج نبي الله شعيب، وأرجفوا به: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨].
- الصيحة: لأنهم استهزؤوا بنبي الله في قولهم: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ﴾ [هود: ٨٧]. ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [هود: ٩٤].
- الظلة: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الشعراء: ١٨٧]، على وجه التعنت والعناد والتحدي، فناسب أن يحق عليهم ما استبعدوا وقوعه، فجاءتهم غمامة كبيرة أظلتهم، ففرحوا بها، وتصوروا أنها تحمل لهم المطر، ثم فوجئوا بالغضب: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٨٩].

- وقد تكررت الآيات بالدعوة نفسها، وبالكلمات ذاتها للأقوام العرب الثلاثة في جزيرة العرب:

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [هود: ٥٠].

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعراف: ٧٣].

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [هود: ٨٤].

- فأما رابع الرسل العرب خاتم الانبياء والمرسلين محمد ﷺ فلم تكن رسالته لقومه فقط، بل كانت جامعة لقومه وللناس كافة:

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨].

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الفتح: ٢٩].

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨].

تغير واختلاف نمط وحجم العمارة والبناء في جزيرة العرب خلال أزمنة الرسل العرب الأربعة عبر مر العصور

مصانع عاد زمن النبي هود عليه السلام

1

غير معروفة

قصور ثمود زمن النبي صالح عليه السلام

مغاير مدين زمن النبي شعيب عليه السلام

بيوت خيبر زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم